الجزء ٧ المجلد ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٤ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٢ هـ

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

ومنها التصون وهو التحفظ من التبذل ، فمن التصون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة اهله وحضور مجالسه وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والمزح والسخف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا أُبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيه

ومن التصوّن ايضاً الانقباض من أدنياء الناس واصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعايش الزرية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن مسألة الحاجات لئام الناس وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز من غير حاجةٍ والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان الاكثار من ذلك مخلق ، واعظم الناس قدراً من ظهر اسمه وخفي شخصه

ومنها الحلمُ وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك هذه الحال محمودة ما لم تؤدّ الى ثلم جاهٍ او فساد سياسةٍ وهي بالرؤساء والملوك احسن لانهم اقدر على الانتقام من مغضبيهم ولا يعد فضيلة حلم الصغير عن الكبير وان كان قادراً على مقابلتهِ في الحال فانه وان امسك فانما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعدّ ذلك خوفاً لا حلماً

ومنها الوَقار وهو الامساك عن فضول الكلام والعَبَث ، وكثرة الاشارة والحركة ، فيما يستغنى عن التحرك فيه ، وقلة الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب ، والتحفظ من التسرع ، والمباكرة في جميع الامور

ومن قبيل الوقار ايضاً الحياء وهو غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمة للمستحيا منه ، وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عيّ ، ولا عجز

ومنها الوُدّ وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة ، والود مستحسن من الانسان اذا كان وده لأهل الفضل والنبل ، وذوي الوقار والأُبهة ، والمتميزين من الناس ، فاما التودد الى اراذل الناس واصاغرهم والاحداث والنسوان واهل الخلاعة فمكروه جداً . واحسن الود ما نسجته بين منوالين متناسبة الفضائل وهو اوثق الود واثبته ، فاما ما كان ابتداؤه اجتماعاً على هزل ، او لطلب لذةٍ ، فليس محموداً ، وليس بباقٍ ولا ثابت

ومنها الرحمةُ وهو خلق مركب من الود والجزع ! والرحمة لا تكون الاّ لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه واما محبة عارضة . فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزعٍ من الحال التي من اجلها رُحم . وهذه الحال مستحسنة ؛ ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ، ولم تنته به الى الجور ، والى فساد السياسة ، فليس بمحمود ، رحمة القاتل عند القود ، والجاني عند القصاص .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها الوفاء ، وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه ، والخروج مما يضمنه وان كان مجحفاً بهِ ، فليس يُعدُّ وفياً من لم تلحقه بوفائهِ اذية وان قلت ، وكلما اضرَّ بهِ الدخول تحت ما حكم بـهِ على نفسهِ ، كان ابلغ في الوفاء

وهذا الخلق محمود ينتفع بهِ جميع الناس ، فان من عُرف بالوفاء كان مقبول القول في جميع ما يعد بهِ ، ومن كان مقبول القول ، كان عظيم الجاه ، الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق اكثر ، وحاجتهم اليهِ اشد . وانهُ متى عُرف منهم قلة الوفاء ، لم يوثق بمواعيدهم ، ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم

ومنها اداء الامانة وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق بهِ عليهِ من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع الى مودعه .

ومنها كتمان السر : وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الامانة فان اخراج السر من فضول الكلام ، وليس بوقور من تكلم بالفضول .

وايضاً فكما انهُ من استودع مالاً فاخرجه الى غير مودعهِ ، فقد خفر الامانة كذلك من استودع سرًّا فاخرجه الى غير صاحبه فقد خفر الامانة . وكتمان السر محمود من جميع الناس ، وخاصةً ممن يصحب السلطان ، فان اخراجه اسراره مع انه قبيح في نفسهِ يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليهِ من سلطانهِ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها التواضع وهو ترك الترؤس ، واظهار الخمول ، وكراهية التعظيم والزيادة في الاكرام ، وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيهِ من الفضائل ، والمفاخرة بالجاه والمال ، وان يتحرز من الاعجاب والكبر ، وليس يكون التواضع الا في اكابر الناس ورؤسائهم واهل الفضل والعلم واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين لان الضَّعَة هي محلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها .

ومنها البشر ، وهو اظهار السرور بما يلقاه الانسان من اخوانهِ واودائهِ واصحابهِ واوليائهِ ومعارفهِ ، والتبسم عند اللقاء ، وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس ، وهو من الملوك والعظماء احسن . وان البشر في الملوك تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية ويزداد بهِ تحبباً اليهم وليس سعيداً من الملوك من كان مبغضاً الى رعيتهِ ، وربما ادى ذلك الى فساد امره وزوال ملكه .

ومنها صدق اللهجة وهو الاخبار عن الشيء على ما هو بهِ ، وهذا الخلق مستحسن ، ما لم يؤدِ الى ضرر مجحف ، فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سأل عن فاحشة كان ارتكبها فانهُ لا يفي صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة

وكذلك ليس يحسن صدقه متى سئل عن مستجير استجاره فاخفاه ، ولا ان سُئل عن جنايته متى صدق عنها عوقب عليها عقوبة موئلة

والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن ، بل لا يسعهم الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها سلامة النية وهو اعتقاد الخير لجميع الناس ، وتنكب الخبث والغيلة والمكر والخديعة

وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح للملوك التخلق بهِ دائماً ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل ، والاغتيال مع الاعداء ولكن يحسن لهم استعماله مع اوليائهم واصفيائهم واهل طاعتهم

ومنها السخاء وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينتهِ الى السرف والتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسمَّ سخياً بل يسمى مبذراً مضيعاً

والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة فاما في الملوك فامر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في ملكهم ، والسخاء والبذل يرتهن بهِ قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع بهِ

ومنها الشجاعة وهو الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف ، والاستهانة بالموت

وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم أليق واحسن ، بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلة ، فاكثر الناس اخطاراً ، واحوجهم الى اقتحام الغمرات ، هم الملوك . فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم

ومنها المنافسة وهي منازعة النفس الى التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه لنفسه ، والاجتهاد في الترقي الى درجة اعلى من درجتهِ

وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل ، والمراتب العالية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما يكسب مجداً وسؤدداً فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات ، والمباهاة باللذات ، والزينة والنزه فمكروه جداً

ومنها الصبرُ عند الشدائد وهـذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة، ومستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ، ولا الحزن والقلق مجدياً، ولا الحيلة والاجتهاد دافعة سَوْرة تلك الشدائد فما احسن الصبر اذا عدمت الحيلة ، وما اقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً

ومنها عِظمُ الهمّة وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور ، وطلب المراتب السامية ، واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية ، والاستخفاف باوساط الامور ، وطلب الغايات ، والتهاون بما يملكه ، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به

وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تسمو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمّة الانفة ، والحمية ، والغيرة . والأَنفة هو نبوُّ النفس عن الامور الدنيئة . والحمية والغيرة جميعاً هما الغضب عند الاحساس بالنقص وانما تلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهنَّ عاراً ومنقصة . فان المتعرض للحرم مهتضم لصاحبهنَّ في غير حق له ، والاهتضام نقيصة

ومن عظم الهمة الأَنفه من الاهتضام ، ودخول النقص . وهـذا الخلق مستحسن من جميع الناس

ومنها العدلُ وهو القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرهـا من غير سرفٍ ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير .

فأمّا الاخلاقُ الرديّة التي تعد نقائص ومعايب فانّ منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات ، والاستكثار منها ، والتوفر على اللذات ، والادمان عليها ، وارتكاب الفواحش ، والمجاهرة بها ، وبالجملة السرف في جميع الشهوات . وهذا الخلق مكروه جداً يهدم الجاه ويذهب بماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة

ومنها الشَّرَهُ وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها ، وطلبها من كل وجه ، وان قبح التعسف في اكتسابها ، والمكالبة عليها ، والاستكثار من القنية وادخار الأعراض

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس ، الا من الملوك ، فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعين على الملك ، وتزين الملوك ، وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم واعوانهم واعدائهم واضدادهم .

ومنها التبذل وهو اطراح الحشمة ، وترك التحفظ والاكثار من المزل واللهو ، ومخالطة السفهاء ، وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بالخنا ، وذكر الاعراض ، والمزح والجلوس في الاسواق ، وعلى قوارع الطرق ، والتكسب بالمعايش الزرية ، والتواضع للسفلة .

وهذا الخلق قبيح بجميع الناس

ومنها السفهُ وهو ضد الحلم ، وهو سرعة الغضب والطيش من يسير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامور ، والمبادرة في البطش ، والايقاع بالمؤذي ، والسرف والعقوبة ، واظهار الجزع من ادنى ضرر ، والسبُّ الفاحش .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد الا انه من الملوك والرؤساء اقبح .

ومنها الخرق وهو كثرة الكلام ، والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف ، وسرعة الجواب .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد وهو باهل العلم وذوي النباهة اقبح .

ومن قبيل الخرق القحة وهو قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه ، والمجاهرة بالجوابات الفظة المستشنعة .

وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار .

ومنها العشق وهو افراط الحبّ والسرف فيه .

وهذا الخلق مكروه على جميع الاحوال ، الا ان اقبحه واشرّهُ ما كان مصروفاً الى طلب اللذة ، واتباع الشهوة الرديئة . وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور ، وارتكاب الفواحش ، وكثرة التبذل ، وقلة الحياء ، ويكسبه عادات رديئة ، وهو بكل احد قبيح ، الا انه بالاحداث والمترفهين والمتنعمين اقل قبحاً .

ومنها القساوة وهو خلق مركب من البغض والشجاعة والقساوة وهو التهاون بما يلحق الغير من الألم والاذى .

وهذا الخلق مكروهٌ من كل احد الا من الجند واصحاب السلاح والمتولين للحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به ·
وهذا الخلق مستقبح وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء اقبح ولهم أضرّ فان من عُرف من الملوك بالغدر لم يسكن اليه احد ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه ·

ومنها الخيانة وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملك ما يستودع · ومجاحدة مودعه

ومن الخيانة ايضاً طيّ الاخبار اذا ندب لتأديتها ، وتحريف الرسائل اذا تحملها وصرفها عن وجوهها ·

وهذا الخلق اعني الخيانة مكروه من جميع الناس يثلم الجاه ويقطع وجوه المعايش ·

ومنها افشاء السر وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة فانه ليس بوقور من لم يضبط لسانه ، ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به ، ومن قبيل السر اخذ الودائع · وافشاؤه نقيصته على صاحبه فالمفشي للسر خائن ·

وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة بمن يصحب السلاطين ويداخلهم ·

ومن قبيل افشاء السر النميمة وهو ان يبلغ انساناً عن آخر قولاً مكروهاً وهذا الخلق قبيح جداً وان لم يستسر ايضاً بما يسمعه او يبلغه فنقله الى من يكرهه قبيح لان في ذلك ايقاع وحشة بين المبلّغ والمبلَّغ وذلك غاية التشرر ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها الكبر وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له

وهذا الخلق مكروه ضار لصاحبه، لان من اعجبته نفسه، لم يستزد من اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي على نقصه فان الانسان ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال .

وايضاً فان هذا الفعل يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت حاله

ومنها العبوس وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية

وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي استهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر

وقلة التبسم وخاصة عند لقاء الاخوان تكون من غلظ الطبع . وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل .

ومنها الكذب وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن ان تُدفع الا به او اجتلاب نفع لا غنى عنه ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً . ولنفع يسير لا خطر له . لا يفي بقباحة الكذب . والكذب يقبح بالملوك والرؤساء اكثر . لان اليسير من النقص يشينهم .

ومنها الخبث وهو اضمار الشر للغير واظهار الخير له واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه مضطرون واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم غير مستقبح فأما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن .

ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفى ذلك الاعتقاد الى وقت امكان الفرصة .

وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم جداً .

ومنها البخل وهو منع المسترفد مع القدرة على رفده . وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا انه من النساء اقل كراهية ، بل قد يستحب من النساء البخل . فاما سائر الناس فان البخل يشينهم . وخاصة الملوك والعظماء فان البخل أبغض منهم اكثر مما أبغض من الرعية والعوام و يقدح في ملكهم لانه يقطع الاطماع منهم و يبغضهم الى رعيتهم .

ومنها الجبن وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما تحذر عاقبته او لا تؤمن مغبته .

وهذا الخلق مكروه بجميع الناس الا انه للملوك والجند واصحاب الحروب أضر .

ومنها الحسد وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده فيه من الفضائل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له

وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل احد

ومنها الجزع عند الشدة وهذا الخلق مركب من الخرق والجبن وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستقبح اذا لم يكن مُجدياً ولا مفيداً .

فاما إظهار الجزع لتحمّل حيلة بذلك عند الوقوع في الشدة او استغاثة مغيث او اجتلاب مُعين فيما تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد نقيصة .

ومنها صغر الهمة وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية ، وقصور الامل عن بلوغ الغايات ، واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى بأوساط الامور واصاغرها .

وهذا الخلق قبيح بكل احد وهو بالملوك أقبح بل ليس بمستحقٍ الملك من صغرت همته .

ومنها الجور وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف والتقصير واخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب من الحقوق الواجبة وفعل الاشياء في غير مواضعها ولا اوقاتهـا ولا على القدر الذي يجب لا على الوجه الذي يُجبّ .

ومن الاخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة .

فمنها حب الكرامة وهو ان يسرّ الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل . وهذا الخلق محمود في الاحداث والصبيان لان محبته تحثهم على اكتساب الفضائـل وذاك ان الحدث والصبي اذا مُدح على فضيلة ترى فيه كان ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل .

فأما الافاضل من الناس فان ذلك يعدُّ منهم نقيصة لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربةً منهُ واذا كان من اهـل الفضل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فليس ينبغي ان يسر ولا يستغرب ما يظهر منه من الفضائل .

وكذلك الاكرام والتبجيل ان كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى الملق والسرور بالملق غير محمود لانه من جنس الخديعة .

ومنها حب الزينة وهو التصنع بحسن البزّة والمركوب والآلات وكثرة الخدم والحشم وهذا مستحسن من الملوك والعظماء والاحداث الظرفاء والمتنعمين والنساء

فاما الرهبان والزهاد والشيوخ واهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء المدن فان الزينة والتصنع مستقبح منهم . والمستحسن منهم لبس الشعر والخشن والمشي والحفا ولزوم المساجد وكراهية التنعم .

ومنها المجازاة على المدح وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل وهذا الخلق مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الذي يمدح الانسان الى مدحه ويكسب الممدوح ذكراً جميلاً يبقى على الدهر .

ومن فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكرهم الجميل . فاما محبتهم سماع المدح من المادح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس الملق . وحب المَلَق مكروه لانه من قبيل الخديعة .

فاما ايثارهم انتشار الذكر والمدح وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود منهم .

فمجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنهم مستقبح وضار لأن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى ايضاً على الدهر فينشر لهم ذكراً قبيحاً وذلك مكروه للملوك والرؤساء .

فاما أصاغر الناس فمحبتهم جزاء المادح لهم غير مستحسن لأن المادح اذا مدح الدنيء من الناس فانما يخدعه . فاذا أجازه اعتقد انه استنفز (١) منه تلك الجائزة .

وكثير من الناس اذا مُدحوا بما ليس فيهم فيبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء واهل المسكنة كان اجمل بهم وأليق

ومنها الزهد وهو قلة الرغبة في الاموال والأعراض والادخار والقنية وإيثار القناعة بما يقيم الرمق ، والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراكب العالية واستصغار الملوك وممالكهم وارباب الاموال واموالهم .

وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء ورؤساء الدين والخطباء والواعظين ومن يرغّب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت

فاما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم ، لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار ناقصاً لان ملكه لا يتم الاّ باحتشاد الاموال والأعراض وادخارها ليذبّ بها عن ملكه ويصون بها حوزته ويفتقد بها رعيته وذلك مضاد للزهد . فإن ترك الادخار بكل ملكه

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف استنفذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صار معدوداً في جملة النقص من الملوك الحائدين عن طريق السياسة .

فهذه الاقسام التي ذكرناها هي اخلاق جميع الناس .

اما المحمودة منها المعدودة فضائل فقلما يجتمع كلها في انسان واحد

واما المذموم منها المعدود نقائص ومعايب فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان من لم يتعمل لضبط نفسه ويفتقد عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم يفطن لها واذا كان الامر على ما ذكرنا كان اولى الامور بالانسان ان يفتقد اخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها ونفيها عن نفسه ويتبع الاخلاق الحسنة ويحمل نفسه على اعتيادها والتخلق بها

فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لا كما يعتقد الجهال والعامة انهم يتفاضلون باحوالهم واموالهم وكثرة الذخائر والاعراض فان اكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر والاموال والآلات ويعظمون ابداً الاغنياء وذوي الاموال ولا يترتب بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو الجاه المكتسب بالمال

وليس كثرة الاموال مما يتفاضل به الناس بل كثرة الاموال انما تتفاضل بها احوال الناس .

فاما نفوسهم فليست تكون افضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال وذلك ان الفاجر السفيه الجاهل الشرير وان حوى اموالاً عظيمة فليس يكون افضل من العفيف الحكيم العالم الخير وان كان فقيراً بل انما يكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بكثرة الاموال اغنى منه

فاما الفضل فليس يكون احد افضل من احد الا بكثرة الفضائل فقط فان اجتمع للانسان مع الاخلاق الجميلة والعادات المستحسنة الغنى والثروة فلعمري انه يكون احسن حالاً من الفاضل المعتزّ لان من سعادات الانسان ايضاً وخاصةً اذا كان فاضلاً عادلاً عفيفاً ان يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقه ويتفقد به من يجب تفقده ويسعف به اهل المسكنة ولا يقعد عن حق يجب عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه

فاما الناقص الجاهل السيء العادات فان الغنى ربما زاده نقصاً واضاف الى معايبه . فانه لا يعد بخيلاً من لا مال له وان كان البخل في طبيعته فليس يظهر ذلك منه وما لم يظهر منه فليس يعاب به لان الانسان انما يعاب بما يظهر منه فاذا كان غنياً ذا مال ويسار ولم يَجدْ به ظهر بخله فيصير المال جالباً عليه هذا العيب

وايضاً فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة ليست تنال الا بالاموال

فالفقير وان كان في شيمته الفجور فليس يكاد يظهر ذلك منه فاذا كان ذا مال تمكن من شهواته فتظهر عيوبهُ .

فقد يكون الغنى مكسباً لصاحبه عيوباً ونقائص .

وقد يكون الفقر مفيداً صاحبه فضائل ومحاسن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net